

صفات القرآن الكريم

(039) سورة الزمر

اللقاء السادس من تفسير سورة الزمر - شرح الآيات 23-23

2022-03-12

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصَلِّي وأُسَلِّم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين، وبعد.

فوائد كثيرة قي قوله تعالى اللَّهُ نَرَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً: 1 ـ القرآن الكريم أحسن الحديث:

مع اللقاء السادس من لقاءات سورة الزمر، ومع الآية الثالثة والعشرين من السورة وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ نَرَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمَّ ثُمَّ تِلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُصْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23)

[سورة الزمر]

هذه الآية شرحنا بعضاً منها في اللقاء الماضي، لكن وجدت أن فيها من الفوائد ما فاتنا، سنعود إليها: **(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً)** هذه الآية تتحدث عن القرآن الكريم، عن كتاب الله تعالى.



تعظيم لفظ الجلالة والإبتداء به أولا أحد غيره، من أين جئنا بلا أحد غيره؟ التخصيص هنا جاء من تعظيم لفظ الجلالة والابتداء به، فما قال: نزل الله، وإنما قال: وألا قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ) هذه فيها ضمناً أي ولا أحد غيره، من أين جئنا بلا أحد غيره؟ التخصيص هنا جاء من تعظيم لفظ الجلالة والابتداء به، فما قال: نزل الله، وإنما قال: (اللَّهُ نَزَّلَ) فهذا يفيد التخصيص، وكأن الله تعالى يقول: الله وحده (نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا) الحديث ؛ من الحدث، وبسمى الحديث حديثاً لأن الراوي فيه يقص أحداثاً حدثت واستجدت، شيء حدث، وجد، القرآن الكريم فيه خبر وفيه إنشاء، ما معنى خبر وإنشاء؟ اللغة العربية كلها إما أن تكون خبراً، أو أن تكون إنشاءً، كل كلام يحتمل التصديق والتكذيب فهو خبر، لو قلت: اليوم صار معي كذا، هذا خبر، قد يقول قائل: لا لم يحدث، أنا كنت هناك ولم أر شيئاً، يقول أخر: كلامك صحيح، لو قلت: اليوم صار حادث سير في الساحة الفلانية، هذا خبر، قد يقول لي قائل: هذا صدق، وقد يقول قائل: لا لم يحدث، أنا كنت هناك ولم أر شيئاً، فكل كلام يحتمل التصديق أو التكذيب هو خبر، لكن لو قلت لإنسان: اكتب، هذا إنشاء، اكتب، إما أن يكتب أو لا يكتب، لكن لا يستطيع أن يقول لي: أنت كاذب أو صادق، هل ذهبت؟ سؤال، يحتاج إلى جواب، السؤال يحتاج جواباً، فكل كلام يحتمل الصدق أو الكذب فهو خبر في اللغة العربية، وكل كلام لا الصدق أو الكذب فهو خبر في اللغة العربية، وكل كلام لا يقتل الكذب فهو خبر في اللغة العربية، وكل كلام لا الصدق أو الكذب فهو خبر في اللغة العربية، وكل كلام لا الصدق أو الكذب فهو خبر في اللغة العربية، وكل كلام لا المدة أما الكذب فه ومانشاء يحتمل الصدق أو الكَذب فهو إنشاء.

القرآن الكريم فيه الخبر، وفيه الإنشاء، عندما يقول تعالى في قرآنه الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلُّ كَيْدَهُمْ فِي تَصْلِيلِ (2)

[سورة الفيل]

يخبرك خبراً عن شيء، طبعاً هنا جاء بصيغة الإنشاء والاستفهام لكن هو خبر أو عندما يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) [سورة القصص]

هذا خبر، يروي لك خبراً، لكن عندما يقول لك:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ (72)

[سورة المائدة]

هذا إنشاء، وعندما يقول لك:

يسْمِ اللَّـهِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الطَّنِّ إِنَّ مَعْضَ الطَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الطَّنِّ إِنَّ مَعْضَ الطَّنِّ إِنَّ مَعْضَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابُ رَحِيمُ (12) فَكَرِهْمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابُ رَحِيمُ (12)

[سورة الحجرات]

هذا إنشاء، لذلك يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)

[سورة الأنعام]

أي الأخبار صادقة، والأوامر والنواهي عادلة، لا يأمرك إلا بشيء عدل، ولا ينهاك إلا عن شيء عدل، أي يجب أن تنتهي عنه، والأخبار صدق **(وَتَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْفاً وَعَدْلاً)** الأخبار صادقة، وكل الإنشاء عدل، أي ليس فيه تطرف وبعد عن الوسط، العدل هو الوسط.



الخبر هو الذي يسمى حديثاً هنا قال: **(اللَّهُ تَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ)** الحديث هو الأخبار، لأن الخبر هو الذي يسمى حديثاً، لأن هناك أموراً تحدث تخبر بها، أو تستجد فتخبر بها، لكن في القرآن الكريم قد نطلق أيضاً على الأوامر والنواهي حديثاً لأنها في حقيقتها إخبار عن الله، هي في اللغة إنشاء **(اغْبُدُوا اللَّهَ) (وَلَا تَجَسَّسُوا)** لكن في حقيقتها ما هي؟ إخبار عن الله تعالى، أن الله تعالى قال كذا، فكل القرآن يسمى حديثاً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تِلْكَ أَيَاتُ اللَّهِ تَثْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَق**ّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6)**

[سورة آل عمران]

وهنا قال: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) أي أحسن الأخبار، كل ما في القرآن من أخبار، ومن إنشاء فهو أحسن ما يتلى، و أحسن ما يقرأ، لا يوجد كلام في الأرض ولا حديث في الأرض يضاهي أو يستطبع أن يقترب أصلاً من كلام الله.

{ عن شهر بن حوشب رحمه الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ **اللَّهِ فَصْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى كَلَامِ خَلْقِهِ كَفَصْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ** }

(اللَّهُ نَرَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) إذاً أولاً: أحسن الحديث.

2 ـ القرآن الكريم محفوظ في الصدور وفي السطور:

ثانياً: وصفه، قال: (كِتَاباً) أي مكتوباً مجموع السطور، القرآن الكريم في الصدور، وفي السطور، ونقل إلينا بالمشافهة، وبالتواتر، وهذا من باب حفظ كتاب الله تعالى.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا نَحْنُ ثَرَّلْنَا الدِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ (9)

[سورة الحجر]

فحفظ القرآن في الصدور، وتُقل عن أئمة، وعن أئمة، إلى أن وصل إلينا، وتُقل في السطور، لذلك من عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتَّاب الوحي فيقول: اكتبوا هذه الآية في ذاك المكان، وضعوا هذه هنا، وهذه هنا، حتى جُمع، وهو كما عليه من عهد النبوة إلى يومنا هذا، بل برسمه، لذلك لا يجرؤ أحد حتى على تغيير رسم المصحف وفق قواعد الإملاء الحديثة، وهو يبقى كما رُسم، فهناك قواعد للإملاء، فكلمة رحمة في لغتنا العربية على سبيل المثال تكتب بالتاء المبسوطة، فتبقى كما هي، وفيها إشارات بالرسم، فعندما تأتي بالتاء المبسوطة تشير إلى السعة كما هي التاء المبسوطة، قواعد الإملاء لا تُطبق على كتاب الله تعالى، إلا أن يكون طالب يكتب في المدرسة فهذا شيء آخر، يكتبها بالإملاء العربي لا يوجد مانع، لكن المصحف الذي بين أيدينا كما هو، لم يتغير حتى بكتابته، فقال: (كِتَاباً) فمن ميزات القرآن أنه كتاب أي مكتوب.

3 ـ القرآن الكريم متشابه:



المتشابه هو القرآن الذي بين أيدينا

(مُتَشَابِهاً) الصفة الثالثة: (مُتَشَابِهاً) متشابهاً؛ إذا قرأت القرآن تجد فيه موضوعات أساسية، تجد مثلاً موضوع التوحيد، تقرأ آيات كثيرة في التوحيد، تشبه بعضها في الموضوع، كلها تتحدث عن التوحيد، لكن كل آية تأتي في سياق معين، وتؤدي غرضاً معيناً، فهي متشابهة من حيث الظاهر، لكنها تعطي مدلولات كثيرة من حيث الحقيقة، فالقرآن من ميزاته أنه عنداله

ومن معاني المتشابه أيضاً أنه في الحسن سواء، فكانت العرب تقول عن فتاة حسناء: وجهها مقسَّم، ما معنى مقسم؟ أي مجزأ إلى أجزاء، لماذا يقولون مقسماً؟ أي كل قسم فيه يشبه القسم الآخر في الحسن، فلا تستطيع أن تقول: والله إن عينيها جميلتان لكن أنفها ليس كذلك مثلاً، فتقول العرب: وجه مقسم، أي كل جزء فيه يشبه في الحسن القسم الآخر، أو الجزء الآخر.

فالمتشابه هذا هو القرآن الذي بين أيدينا، لا تستطيع أن تقول مثلاً: والله قرأت السورة الفلانية مثلاً فوجدتها أكثر بلاغة من السورة الفلانية، لا تستطيع أن تقول ذلك، قد تقول: تأثرت بهذه السورة أكثر، أنا موقفي من الآية كذا، لكن لا يمكن أن تقول: إن هذه الآية أشد بلاغة من غيرها، لا تمايز، هذا التشابه، كله في البلاغة سواء، وفي الحسن سواء. هذه إذاً الثالثة: (أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً).

4 ـ تكرر الموضوعات في القرآن أو تأتي مثنى مثنى:

الرابعة: (مَثَانِيَ) مثاني تأتي في القرآن على عدة معان، في كل موقع تأتي لها معنى، هنا (مَثَانِيَ) أن الموضوعات فيه تتكرر أحياناً، أو تأتي مثنى مثنى، أي:

[سورة الانفطار]	
	مثان.
[سورة المطففين]	بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)
	بعد آیات:
[سورة المطففين]	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ كَلَّا إِنَّ كِتَاَبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلَّيِّينَ (18)
	هذا مثان، فالآيات فيه مثنى مثنى، ذِكر الجنة، وذِكر النار، ذِكر الخوف، ذِكر الرجاء، ذِكر التفكر والتأمل والتدبر، ذِكر القلب.
[سورة الانفطار]	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبَّكَ الْكَرِيمِ (6)
	قلب.
[سورة الانفطار]	بِسْمِ اللَّهِ ِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7)
	فكر، خاطب عقله، خاطب قلبه معاً في آيتين متتاليتين، هذا معنى المثاني. في آيات أخرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)

هناك المثاني قالوا: كل آية في الفاتحة تنثني على أختها فتفسرها.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ (3)

[سورة الفاتحة]

وهكذا، أي تنثني الآية على أختها فتفسرها، هنا (مَثَانِينَ) موضوعات مكررة مثني مثني بشكل يأخذ بالألباب، فمن ميزاته المثاني.



التشكرار الخداد يجول الأخرى كوفي قال: (<mark>تَفْشَعَرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) هنا أول شيء الاقشعرار؛ هو انقباض الجلد انقباضاً شديداً، إذا شعر شخص بالبرد، أو بالخوف يقشعر جلده، كل إنسان يحصل معه هذا الاقشعرار، هنا كنى به كناية عن الخوف والرهبة، لأن اقشعرار الجلد لا يكون إلا عن خوف، أو عن شيء يستدعي ذلك، فكنَّى به عن الخوف والرهبة، اللين؛ (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ) اللين؛ كناية عن القبول والسرور، مثلاً قال تعالى:</mark>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدُ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعِ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي صَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَحْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمُكُ إِلَّوْعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30) وَأُرْلِفَتِ الْجُنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا ثُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيطٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيدٍ (33) الْأَخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَرِيدُ (35)

[سورة ق]

هنا (نَفْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) اقرأه على إنسان ليس عنده خشية من الله لا يقشعر جلده، ولا يشعر بالرهبة في قلبه، الاقشعرار كناية، المؤمن قد لا يقشعر جلده لكن قلبه يخشع، الآيات تتحدث عن عذاب يوم القيامة، وهو يخشي الله، ويخاف الله، فقلبه يشعر بالوجل والخوف (يَوْمَ تَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأَزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا نُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيطٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ بَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدُ)

هذه: (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).

ميزات القرآن الكريم:



القرآن الكريم يأخذ بقلبك إلى الوجل والخوف القرآن الكريم من ميزاته أنه يأخذ بقلبك إلى الوجل والخوف، ثم يعيده إلى القبول والسرور والانشراح، كلما قرأت جزءاً من كتاب الله، أو سورة من القرآن تجد به ما يقشعر جلدك، كناية عن خوف القلب، والرهبة، والجلال، ثم ينقلك إلى القبول، والسرور، والجمال، ففيه الجلال، وفيه الجمال، ولا تفاوت بينهما، كلاهما في أعلى مستويات البلاغة والتأثير. جُبير بن مُطعم في أول إسلامه، صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الطور:

> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2)

[سورة الطور]

إلى أن بلغ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35)

[سورة الطور]

قال: كاد قلبي يطير فزعاً، قال: فذاك أول ما وقر الإسلام في قلبي، هذا جُبير بن مُطعم.

عُتبة بن ربيعة لم يسلم، لكنه ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد منه أن يكفَّ عن سبّ أصنامهم وآلهتهم، وتسفيه أحلامهم، يا محمد! دعك من آلهتنا، ومن أصنامنا، اتركنا، يريد منه ذلك، فلما قضى كلامه، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو قد انتهيت؟ انتهى ما عندك؟ قال: نعم، قال: اسمع مني، بسم الله الرحمن الرحيم:

> بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ حم (1) تَنْزِبلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)

[سورة فصلت]

قرأ بداية سورة فصلت، حتى بلغ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أُنْذَوْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13)

[سورة فصلت]

فقام غُتبة ووضع يده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أنشدك بالرحم إلا كففت، هذا غير مسلم، لكن لما سمع آية(**فَإِنْ أَغْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْنُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنَمُودَ)** وهو العربي الذي أعرض عن ذكر الله، وسمع ما عند الله من عذاب، قال له: أنشدك بالرحم التي بيننا أن تكف، وضع يده على فمه، لم أعد أستطيع أن أسمع.

والوليد بن المغيرة لما سمع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْيمِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْفُرْبَى** وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَقَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

قال: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وهو المشرك.



القرآن الكريم هو كتاب الهذائي فالقرآن الكريم هذه ميزته (تَفْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) إلى ذكر الله؛ إلى القرآن الكريم، لماذا قال: إلى؟ نقول: هذا من التضمين في اللغة العربية، ضمنها معنى الاطمئنان والسكون، أي تطمئن إلى ذكر الله، وتسكن إليه، ضمّن اللين معنى الاطمئنان والسكون فقال: (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ) القرآن الكريم أحسن الحديث (هُدَى اللَّهِ) كيف لا يكون بهذه الصفات وهو الهدى من الله؟ لأن القرآن الكريم هو كتاب الهداية قل فيه إعجاز؟ نعم، قل: فيه عبر، قل: فيه دروس، قل: فيه قصص السابقين، قل ما شئت، بالمحصلة كل هذا لماذا؟ من أجل الهداية.

> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)

[سورة البقرة]

فهو كتاب الهداية (ذَلِكَ) واللام هنا للبعد، للدلالة على بعد القرآن المعنوي، وتعاليه في العظمة (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ) ترتيب الهداية في القرآن الكريم، أو في أي شيء يعرض لك، هذا المجلس مجلس العلم هذا، تكلمت أنا كلاماً، بما فتح الله، وبما علمني الله، تكلمت، هذا هدى، من القرآن الكريم طبعاً (هُدَى) من القرآن، أنا أبين فقط، الناس الآن يقفون موقفاً من الهدى، خطبة الجمعة، درس العلم، يقرأ القرآن، يقرأ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يحضر مقطع فيديو، هذا هدى جاءه، الناس إما أن يستجيبوا، أو يعرضوا، والله تعالى إما أن ييسر لهم ما استجابوا إليه، أو أن يضلهم لأنهم رفضوا الهدى، فهي ثلاث مراحل (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ) بين ذلك هدى الله، ويهدي به من يشاء كسب الإنسان، اختيار الإنسان لأنه مخير، فإما أن يقبل الهدى فيهديه الله به، وإما أن يرفض الهدى فيضله الله به، الآبات نفسها، القرآن بين يدينا جميعاً، هذا الهدى موجود، بعض الناس قبلوه فهداهم الله، وبعضهم رفضوه فأضلهم الله، فقال: (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُصْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) أي إذا كانت هذه الآبات بين يديه ولم يهتدِ بها فأضله الله على علم، مثل قبل قليل عتبة بن ربيعة كما قلت لكم، هل هناك أوضح من ذلك؟ سمع (فَإِنْ أَغُرَصُوا فَهُلْ أَنْدَرْتُكُمْ) وتأثر، وأعرض (وَمَنْ يُصْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) لأنه إذا كان هدى الله لم ينفعه فما الذي سينفعه؟

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْفُرْآنِ** مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَقَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27)

[سورة الزمر]

سيتابع الحديث عن القرآن، لكن هنا كأن سائلاً سأل: هذا الذي أضله الله وليس له هاد، ما مصيره؟ قال:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَدَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ دُوقُوا مَا كُثْتُمْ تَكْسِبُونَ (24)

[سورة الزمر]

هذا استفهام (أَ<mark>فَمَنْ يَنَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ بَوْمَ الْقِيَامَةِ)</mark> هناك محذوف، أي هل هذا يشبه كمن اهتدى بهدى الله؟ القرآن كما قلنا مثان، في السورة هنا مرّ معنا ثلاث آيات بالطريقة نفسها، قبل قليل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوْبْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي صَلَالٍ مُبِينٍ (22) [سورة الزمر]

(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن أضله الله؟ الصفحة التي قبلها:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَائْتَ ثُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19)

[سورة الزمر]

(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) كمن اهتدى إلى الله؟ لا يستويان، فالسورة تجري على هذا النسق، تذكر لك نوعاً من الأنواع، وتترك لك النوع الثاني، وأنت مهمتك أن تقارن بينهما، هل يمكن أن يستويا؟ تقول: مستحيل، لا يستويان مثلاً.



قاُل: (أَفَمَنْ بَيِّقِيْ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْغِذَابِ بَوْمَ الْقِيَامَةِ) الإنسان إذا جاءه العذاب أول ما يفعل أنه يقي وجهه من العذاب، أول شيء، لأن الوجه أعز ما في الإنسان، إذا هجم عليه شخص يريد أن ينال منه فإنه يحاول جهده ألا يضرب هذا الرجل وجهه، وإذا حصل حريق أمامه فإنه يغطي وجهه، ويحمي وجهه بكل سبيل ممكنة، فيوم القيامة تصور أن هذا الإنسان سيتقي العذاب بوجهه فكم هو الأمر مفزع؟ (أُفَمَنْ بَنَّقِ**ي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَدَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ه**ل يشبه حال هذا الضال وقد وصل إلى الله عز وجل ضالاً مضلاً مفسداً في الأرض فاستحق العذاب فأصبح يحاول أن يقي نفسه من العذاب فيعرض وجهه لشدة هول ما يرى لقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَكْ وَتَصَعُ كُلُّ ذَاتِ خَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدُ (2) [سورة الحج]

بعض المفسرين قالوا: وهذا من باب التهكم، أي الإنسان **(يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ)** الذي أميل إليه، هذا من باب الفزع الأكبر، حتى إن الإنسان من شدة الهول يدفع العذاب بوجهه، وهو الذي كان في الدنيا يقيه فأصبح يدفعه بوجهه (**أَفَمَنْ يَتَّقِي بوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلطَّالِمِينَ ذُوفُوا مَا كُنْنُمْ تَكْسِبُونَ) هذه للماضي، قيل في الماضي وهي ستحدث في المستقبل، لم تحدث بعد، لكن الله عز وجلُ إذا أراد أن يعبر عن شيء سيقع لا محالة عبر عنه بصيغة الماضي.**

يشبه تماماً إنساناً يقود سيارة بمنحدر شديد، وضع رجله على المكبح فوجد المكبح لا يعمل، انتهى زيت الفرام وهو لا يدري، فلما تأكد من ذلك قال لك: متنا، لم تمت بعد، تقول: سأموت، متنا، قوله بالماضي للدلالة على أن الحدث أصبح مؤكداً لا بدَّ منه، فالله تعالى عندما يعبر بالماضي فيقول:

> بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَغْجِلُوهُ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1)

[سورة النحل]

إذاً لم يأتِ، لكنه أتى، لأنه من الله، وما كان من الله فهو محقق الوقوع.

فقال: **(وَقِيلَ لِلطَّالِمِينَ)** وانتهى الأمر، وجاء بالظلم تشنيعاً عليهم لأن ما سيكون لهم لن يكون هكذا، ما قال للكافرين، مع أن الكافر يستحق، لكن جاء بما يلازم الكفر وهو الظلم ، لأنه لو كان الكفر لا يؤدي إلى الظلم لقال إنسان وكان له الحجة: ما الذي صنعته أنا؟ لا، الكافر ظلم نفسه، وظلم الآخرين، وظلم ربه بشركه، فهو ظالم.

(وَقِيلَ لِلطَّالِمِينَ دُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) الذوق يكون باللسان، واستعاره هنا للدلالة على العذاب، لأن أشد أنواع الذوق يكون باللسان (دُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) أي المعنى ذوقوا العذاب بسبب ما كسبتم في الدنيا من أثام، لكنه جعل ما يكسبونه هو ما يذوقونه للتشنيع عليهم، والدلالة أن العدل الإلهي مطلق، فأصبح ما يكسبونه هو ما يذوقونه، أي هو في الدنيا ظلم الناس، وبغى، وطغى، ونسي المبتدأ والمنتهى، الآن ذق هذا نفسه، ما قال: ذوقوا العذاب بما كنتم كما في آيات أخرى، قال: (دُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) جعل ما كانوا يكسبونه في الدنيا من الآثام هو ما يذوقونه اليوم يوم القيامة للدلالة على عدل الله المطلق، فهو سيجازيهم على أعمالهم (وَقِيلَ لِلطَّالِمِينَ دُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ). تَكْسُبُونَ).

الحساب في الآخرة وليس في الدنيا:



مند اسئلاً سأل: هذا القرآن يتنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، على العرب، وهم يرون، كانوا في مكة يرون المشركين يتنعمون بينهم، كما نجن اليوم، يقول قائل: هؤلاء ظلموا، وبغوا، وكذا، وما زالوا يتنعمون بالدنيا يا أخي؟! فكأن سائلاً سأل: لكن أين هذا العذاب؟ لم يأت، لقد تأخر، أين هو؟ فجاء الجواب: (كَدَّبَ الَّذِي**نَ مِنْ قَبْلِهِمْ)** قِس على ما مضى (كَدَّبَ الَّذِي**نَ مِنْ قَبْلِهِمْ)** من القرون قوم نوح، وعاد، وثمود (فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَبْثُ لَا يَشْعُرُونَ) حيث؛ اسم مكان، أي من مكان لا يشعرون به، فمنهم بالزلازل والخسف، ومنهم من الجو بالريح، ومنهم بالصواعق من السماء، ومنهم بالغرق في الماء، ومنهم من أحاط به الماء كقوم فرعون، فرعون وأشياعه، فكل واحد أتاه العذاب من مكان، والمصيبة أنهم (لَا يَشْعُرُونَ)، وقالوا: من مأمنه يؤتى الحذر، فكم من إنسان تترس بالحراس، وقال لك: أنا لن يصلني أحد فوصل إليه العذاب.

ابن نوح عليه السلام قال:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) [سورة هود]

(قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْمِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) أنا أتسلق، وأصل إلى مكان (قَالَ لَا عَامِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ) فلا شيء يعصم من الله تعالى، لكن الله يعصم من الناس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُّ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)

[سورة المائدة]

(فَلَّاتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) هذا في الدنيا، وكأن سائلاً سأل، انظر للقرآن كيف يجيبك على أسئلتك التي تنبع في داخلك، وكأن سائلاً سأل: لكن هناك من مات من هؤلاء ولم يأته العذاب، قال:

> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِرْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّبْيَا وَلَعَذَابُ الْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (26)

[سورة الزمر]

الحساب ليس في الدنيا، الحساب في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الثَّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185) [سورة آل عمران]

وليس في الدنيا، لكن لما يذيق الله تعالى بعض العصاة والمذنبين العذاب في الدنيا فهذا لردع الباقين، لكنه ليس العذاب المطلوب، العذاب الذي توعد الله به هو في الآخرة (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ)، قال: (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِرْيَ) الهوان، الذل، وأذاقه له هنا كناية، أي تشبيه المحسوس بالمعقول، الذوق يكون لماذا؟ لشيء تأكله، ضع في فمك حلواً وتذوق هذا الذوق، لكن عندما يذوق الإنسان الخزي فهذا شيء معقول وليس محسوساً، لكن هنا استعارة، وكأنه ذاق، ذاق الهوان والذل في الدنيا من هذا العذاب، قال: (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ) أكبر هنا تأتي بمعنى أشد، فهو أشد من حيث الكيف، وأكبر من حيث الكم، أي أشد إيلاماً، وأكبر حجماً (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)لكنهم لا يعلمون.

الأمثال من بلاغة القرآن الكريم:

الآن رجع للقرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27)

[سورة الزمر]

ضرب الأمثال أسلوب قرآني متبع، وربنا عز وجل الآن في هذه السورة سيضرب لنا مثلاً فوراً، يعطينا مثالاً، من بلاغة القرآن الأمثال، والمثل في الأصل هو تشبيه، هو الانتقال من الفكرة المجردة، المعقولة، إلى الشيء المحسوس.

النار بالظاهر شيء سيئ، لكن لولا اشتعالها فيما جاورت من العود ما كان يعرف طيب عرف العود، رائحة العود لا تصدر إلا عن النار.



لمثل هو انتقال من شيء مجرد إلى شيء محسوس

فالمثل هو انتقال من شيء مجرد إلى شيء محسوس، وهذا كثيراً ما يناسب الأطفال، الطفل كثيراً ما يسأل عن أشياء مجردة، مثلاً الطفل يقول لك: أين الله؟ هذا سؤال مشروع للطفل، الطفل تعود أن يرى شيئاً بعينه، أريد رؤية الله، أين الله؟ سؤال بريء من طفل، بعض الآباء يعنفون الأبناء عليه، لا يصح، لا بل يصح، الطفل ببساطته يسأل أين الله؟ فهو لا يرى بعينه، يقول لك: أريد أن أرى ربنا عز وجل، فمثلاً تنقل له المعنى لشيء من المحسوس إلى المعقول، تقول له: الكهرباء أين يوجد كهرباء، كيف لا يوجد كهرباء؟ شغلنا الزر أنار الضوء، معنى هذا يوجد كهرباء، أين الكهرباء؟ لا أراها، كيف عرفت بوجودها؟ من الضوء، انظر من الشرفة، هذه الشجرة، وهذا القمر، وهذه الشمس، وهذه السماء، أين ربنا عز وجل؟ لا نراه بالعين، لكن هذا الذي خلقه الله تعالى يدلنا على أنه موجود، وإلا لما كان الوجود، فالمثل هو عبارة عن تشبيه شيء، أو الانتقال من شيء غير محسوس إلى شيء محسوس تراه بعينك حتى تدرك الشيء غير المحسوس، الله تعالى يضرب الأمثال في القرآن الكريم.

(وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ) هنا لعموم الناس، أل الجنس أي كل الناس، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل لكل الناس كافة **(فِي هَذَا الْفُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)** جاءت بالتنكير وكل للدلالة على أنه حوى كل ما يفيدك من الأمثال (**مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)**.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُرْآَناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَغَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)

[سورة الزمر]

هذا القرآن نزل عربياً لاستقامة اللفظ، لأن اللفظ لا يستقيم إلا أن يكون عربياً، والعربية من الوضوح، والبيان، ومنه الإعراب، والإعراب هو الإيضاح والتمكين، وأعرب عن رأيه أي بيّنه، فالقرآن جاء بلسان عربي مبين، ألفاظه مستقيمة، واضحة لأهل العربية، فقال: (فُرْآناً عَرَبِيّاً غَبْرَ ذِي عِوَجٍ) أي لا عوج في معانيه، فقد يكون اللفظ مستقيماً، والمعنى معوجاً، أي قد يخرج إنسان ويخطب خطبةً بلغة عربية فصيحة ليس فيها أي خطأ لكن مضمونها فساد وإفساد، فالّكلام معوج واللغة سليمة، فهنا قال: (فُرْآناً عَرَبِيّاً) للدلالة على استقامة اللفظ (غَيْرُ ذِي عِوَجٍ) لاستقامة المعنى، ليس في معانيه اعوجاج، أي بُعد عن الحق (غَيْرُ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنَّفُونَ) أي برجاء أن تحصل لهم التقوى.

لماذا في الآية الأولى: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) وفي التي تليها (لَعَلَّهُمْ يَتَّغُونَ)؟ انظر إلى ختام الآيات، ضرب الأمثال يكون للعبرة، وأخذ الدروس والعظة، فناسب أن يكون معه التذكر، لأن الإنسان يكون في غفلة، فلما يتعظ من خلال المثل أو القصة يتذكر فيرجع عن غفلته، لما قال: (فُرْآنَا عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) القرآن فيه وعد وفيه وعيد، فإن التزمت بما يؤدي إلى وعده، وانتهيت عما يؤدي إلى وعيده، أي التزمت بما أمر، وانتهيت عما نهى عنه وزجر فقد حققت التقوى (لَعَلَّهُمْ يَتَّغُونُ) فناسب أن تأتي التقوى مع القرآن لما فيه من وعد ووعيد، وناسب أن يأتي التذكر مع ضرب الأمثال لأنها لأخذ العبرة والعظة، والرجوع عن الغفلة، فالوعظ يؤدي إلى ترك الغفلة، والقرآن يؤدي إلى التقوى فقال: (فُرْآناً عَرْبِيًا غَيْرَ ذِي عِوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّغُونَ).

المسلم يعمل لرضا الله فديننا دين التوحيد:

الآية التي تليها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (29)

[سورة الزمر]

(صَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً) الآن سيبدأ بضرب الأمثال، وهذه الآية سنرجئها إلى اللقاء القادم إن شاء الله (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُنَسَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلِ هَلْ يَسْلَماً لِرَجُلِ هَلْ يَسْلَماً لِرَجُلِ مَلْكُ الْمَاثُونَ مَنَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) رجل مملوك لعدة أشخاص، عبد مملوك له ثلاثة مالكين، ثمنه مثة وعشرون ديناراً، دفع كل واحد أربين ديناراً، فالثلاثة يملكونه، استقط صباحاً قال له المالك الثالث: أربدك اليوم أن تخرج معي في التجارة، أراد أن ينام مساءً، المالك الأول قال له: الساعة الثامنة اذهب فنم، المالك الثاني قال له: أما الدوام عندي بالليل (رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُنَسَّاكِسُونَ) مختلفون، كل واحد يريد منه مطلباً.

(وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُل) الثاني له رجل واحد يديره، مدير واحد، صباحاً يقول له: دوامك عندي من الثامنة صباحاً بلسادسة، بعد السادسة أنت حر، اذهب نزهة ، ونم متى شئت، المهم من الثامنة صباحاً يبدأ عملنا، عندك من الثامنة إلى التاسعة تجهز به الفطور، الساعة التاسعة نخرج معاً، عندنا بعض الأعمال في العقل، مساءً ترجع تجهز لي بعض الطعام، الغداء، ثم تذهب، وانتهى العمل (وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ) برنامجه واضح، عمله واضح، لا يوجد عنده ثلاثة يديرونه، بل عنده واحد يديره، (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) الجواب: لا الله الطعام، الغداء، ثم تذهب، وانتهى العمل (وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ) برنامجه واضح، عمله واضح، لا يوجد عنده ثلاثة يديرونه، بل عنده واحد يديره، (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) الجواب: لا حتماً فالله تعالى يقول له: (الْحَمْدُ لِلّهِ) على ماذا؟ على دين التوحيد، على أننا لا على أننا نحن المسلمين نعمل لرضا الله تعالى وحده، على أننا لا تتنازعنا أهواء الدنيا، على أننا لا نريد أن نرضي أحداً في سخط الله، (الْحَمْدُ لِلّهِ) أننا موحدون، (الْحَمْدُ لِلّهِ) أن الله تعالى جعلك عبداً له، فأبعدك عن عبودية البشر، فكل الناس عبيد، لكن من يعبد الله فإنه موحد لا يعبد معه شيئاً، ومن يعبد غير الله فسيعبد معه مئة جهة وجهة، فيريد أن يرضي فلاناً وفلاناً، ولن يرضَى فلان ولا فلان ولا فلان، وسيضيع بينهم كما يحصل مع رجل فيه شركاء متشاكسون (الْحَمْدُ لِللّهِ بَلْ أَكْتُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

والحمد لله رب العالمين